وسلبيات هى داخلية صلاح نصر ونكسة ٦٧.. لم تستطع حرب ٧٣ أن تعيد مصر إلى نهضتها التى باتت واضحة المعالم الثقافية والسياسية والاقتصادية من بداية أربعينيات هذا القرن.. ولم يستطع النظام أن يتغير كثيرا رغم محاولة إعلان التعددية الحزبية فى عصر مبارك، أو حياة المنابر فى عصر السادات.. وكأن العباءة السياسية العسكرية. التى حكمت بعد الثورة نسجت من نسيج واحد مهما أختلفت أشكالها.. نتج عن هذا بعد خمسة وعشرين عاما من عمر الثورة جماعات تناهض النظام والمجتمع. الذى يدين له بالولاء تتشابه فى منهجها وتلك التى كانت تناهض فساد الملكية والاستعمار الأجنبي قبل الثورة وإن اختلفت أشكالها، أو أفكارها التى غلبت عليها المسة الدينية والمظهر الدينى كقناع يخفى وراءه صراع سياسى بين هذه الجماعات والنظام.. هذا النظام الذى استطاع أن يمحوا آثار عبقرية الشخصية المصرية فى قدرتها على التعلم فحافظ على أمية أكثر من٣٥% من شعبه أميا.. أو قدرته على استيعاب التكنولوجي والتصنيع.. فكان المستورد فى كل شئ حتى الطعمية والفول مأكول الشعب المصرى منذ زمن الفراعنة الفائض الأول لديهم.. وبذلك قضى على فكرة مصر الزراعية والصناعية.. وكرس فكرة الثورة فى تفصيل أهل الثقة من الشللية عن أهل الخبرة والألمعية.. فلم يعرف جيل ثورة ٢٥ يناير سوى وجوه محدد العدد والمعالم تحكم مصر.. واستفزهم فكرة توريث الحكم وتزييف إرادة الشعب فكانت الثورة المصرية حتمية تاريخية لا نقاش فى ذلك.. ولكن المؤسف أن الواقع المرير الذى خلفته ثورة ٥٢ سياسيا على مدار لستين عاما افرز ثلاثة قوى تحتاج إلى الكثير من الوقوف داخل نفسها قبل أن تعبر عن نفسها وترسم خطى مستقبلها. التى وجدته فجأة بين أيديها.. تحتاج إلى أن تتخلص من كثير من الأفكار والرؤى التى كانت تتغزى عليها وتتغنى بها.. سواء كانت هذه الرؤى من التراث، أو من الحاضر الغربى، أو الشرقى، أو من نسج ظلام التجاهل أو الظلم.. فالمستقبل يحتاج إلى ما فينا واستلهام أفضل ما فى تاريخنا لا لأعادته ولكن لاستلهام روحه ومنهجه.. هذه القوى الثلاثة هى شعب مهمش مشتت وقوى كلامية لم تتعود على الفعل أو رد الفعل إلا بكلام وأبرزهم السياسيين والمفكريين والمثقفين.. وقوى أخرى جماعات منظمة محليا، أو دوليا ومستخدمة ذاتيا، أو عن طرق أخرى لضرب النظام، أو للتأثير عليه ثم وجدت نفسها على قمة الهرم السياسى فجأة.. فهل نستطيع أن نرى لهذه القوى من أجل أبنائها قدم ترتكز عليه وعقل يكبح جماح طموحها من أجل المستقبل..

من بعيد....

الانتخابات المصرية لعضوية مجلس الشعب ٢٠١٠م. ملأت سماء الدنيا دخان من الكلام والنقاش والجدال.. وكأن الحدث غير موسمى، عاشته مصر منذ بدايات القرن الماضى وحتى الآن كل خمس سنوات وفى الغالب ما كانت تكتمل. هذه المدة حسب المزاج السياسى العام للنخبة، أو للظروف السياسية.. ما لجديد فى هذه الانتخابات لحدوث ما يوحى.

بهذه الضجة الإعلامية غير المسبوقة. خاصة من قنوات متخصصة خارج الحدود..
هل السبب هو الموقف الامريكى ودعوته لمصر بقبول رقابة دولية على الانتخابات.. فهذه جدلية سياسية وسيرورة تاريخية لدور أمريكا فى المنطقة وخاصة بعد انتهاء صراعها مع القطب الروسى وتفكيك الاتحاد السوفييتى وما تلاه من التحالف الاوربى.. فتحريكها لكافة الكينات السياسية والأقليات المختلفة وتحويلها لتكتلات سياسية ورقة لتوجيه القيادات الشرق أوسطية لتشكيل الصورة ورسم المشهد لخريطة شرق أوسطية جديدة، كما تراها فى خدمة مصالحها أمرا لا يغيب على احد.. وليست إسرائيل عن ذلك ببعيد.. هل هو الإحساس بوجود قوة مستجدة للمعارضة المصرية يجعلها ذات تأثير برلمانى من شأنه خلق واقعا سياسيا جديدا.. لا أظن.. فأول انتخابات برلمانية بعد أن تبنت مصر نظام التعددية الحزبية فى ١٩٧٧م.. كانت أحزاب المعارضة تشكل تقريبا ثلث المجلس.. وكانت الأكثر تنظيما والأقرب للشارع وكانت نتاجا لقوى التفاعل والزخم السياسى بجدلياته واشكالياته المتعددة منذ الكفاح ضد الاستعمار وحتى ما تلى أكتوبر ٧٣.. إذن هل هناك دور تشريعى ورقابى جديد منوط به مجلس الشعب فى المرحلة الحالية.. هل أرادت المعارضة أن تلعب دورا أقوى من خلال المجلس القادم وتفعيل وجودها فى المشهد السياسى بايجابية أكثر رغم انقسامها حول ضرورة المشاركة الانتخابات التشريعية من عدمه.. أم هو الزخم الاعلامى المنتشر فى سمواته المفتوحة ليلتهم الخبر فى نهم بلا شبع باحثا عن سبب يجعلك مرتبطا به على مدار الساعة، وتبحث دون كلل أو ملل عما يغذى فضول الإنسان الغريزى فى معرفة ما حوله من جديد وطريف.. أم أن الديمقراطية فى مصر وصوت معارضيها على الفضائيات والصحافة الالكترونية ورأيها المفتوح بلا سقف يجعلها فاتحة لشهية هذه الآلات الجبارة فى المد يا الإعلامية المرئية والمسموعة والمطبوعة والالكترونية. حيث يمتعها جرأة معارضى النظام.. وهى جرأة تجاوزت حدود المعارضة فى منطقتنا.. واقتربت من تشويه مصر أكثر من تشويه النظام الذى تعارضه.. على كل حال للإعلام طريقته فى إدارة الأحداث ودوره فى الحراك المجتمعى وأهدافه المختلفة باختلاف منتجيه.. لكن علينا جميعا واجب فرضى هو الحفاظ على هذا الوطن وسلامته وصورته، سواء كنا فى موقع السلطة، أو فى موقع المعارضة.. وعلينا أن ننظر للمستقبل ونحن نعى جيدا أننا دولة نامية مصنفة حضاريا ضمن العالم الثالث.. أعجبنى تواضع الصينيين عندما يتحدثون عن أنفسهم وهم يذكرون لضيوفهم المتجولون بين شواهد تقدمهم بأنهم مازالوا دولة نامية.

الشعب يريد..

وأن شئت الدقة..أحسن أن الشعب يريد أن يسلم الراية..فلا يستطيع أحد أن يتحدث باسم الشعب والا ينبغي له...إلا بتوكيل رسمى وقانونى، كما يجده الدستور..أتلمس من الشارع أتأخذ يدرك ظنا...أن على النخبة منه أخذ زمام المبادرة والقيام بواجبها المنوط بها فى المرحلة القادمة فى حمل الراية الثورية.